

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - الأعراف 37-97 -

المحاضرة 8

صلاح الصاوي

والى ثمودا اخاهم صالحا قال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من اله غيره. قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم اية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم - [00:00:00](#)

باب اليم واذكروا ان جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتمحتون الجبال بيوتا فاذكروا الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم - [00:00:24](#)

اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون فعقلوا الناقة وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين - [00:00:55](#)

الرجفة فاصبحوا في دارهم جائمين. فتولى عنهم وقال يا قومي لقد ابغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ان قصة نبي الله صالح مع قومه ثمود ذكرت في اكثر من موضع في كتاب الله عز وجل - [00:01:19](#)

بل اتسمت باسم مساكن قومه سورة كاملة من سور القرآن الكريم سورة الحجر فان الحجر مساكن ثمود المسماه اليوم مدائن صالح مدائن نبي الله صالح وهي في المملكة في بلادي الحرمين - [00:01:47](#)

اللي قد تكرر ذكر هذه القصة في مواضع شتى في كتاب الله عز وجل في سورة الاعراف كما هي معنى تلك الايات الان بقصة في سورة هود يعني كما قال تعالى - [00:02:13](#)

والى عاد اخاهم هودى قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره نعم فيها قوله تعالى قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اي مرجو ان تكون سيدا وان تكون مطاعا وان ان تكون كبيرنا وعظيمنا لولا هذه الفريا - [00:02:33](#)

جئت بها وهي انك تدعونا الى عبادة الله وحده. عندما تنقلب الحقائق عندما تنعكس المعايير عندما يقول فرعون لقومه ذروني اقتل موسى. وليدعو ربه اسمع التعليل مع التوجيه اني اخاف ان يبديل دينكم - [00:02:56](#)

او ان يظهر في الارض الفساد يا صالح قد كنت فينا مرجو قبل هذا. اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب ايضا في سورة الحجر - [00:03:20](#)

في قوله تعالى ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين واتيناهم اياتنا فكانوا عنها معرضين. وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون جاء ذكرها ايضا في سورة الشعراء - [00:03:39](#)

كذبت ثمود المرسلين جاء في سورة فصلت في قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون جاءت في سورة القمر بقوله تعالى كذب الثمود بالنذر. فقالوا ابشر منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر القى - [00:04:07](#)

الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا من الكذاب الاشر هذه الايات الكلمات في سورة الاعراف والى ثمود اخاهم صالحا. قال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من اله غيره - [00:04:37](#)

نفس الدعوة التي دعا اليها من سبقه من الانبياء والمرسلين. ونفس الدعوة التي دعا اليها من لحقه من الانبياء والمرسلين وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون - [00:04:57](#)

دعوة الانبياء جميعا والمرسلين جميعا. ضمنها الله كل كتاب انزله. بعث الله بها كل نبي ارسله واذكر اخ عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله - [00:05:17](#)

فكل الرسل من قبل هود ومن بعده جاءوا بهذه الحقيقة الا تعبدوا الا الله ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ان الله جل وعلا لم يكن له شريك في الملك - [00:05:35](#)

ولم يكن له ولي من الذل ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا وكل دعوة تفتري على الله الكذب وتنسب اليه شيئا من هذا اصحابها في شقاق بعيد وفي ضلال بعيد مهما زعموا من الايمان ومهما زعموا من المعاني الروحية التي يزعمونها لا والله. ولقد اوحى اليك - [00:05:55](#) والى الذين من قبلك لان اشركت ليحبطن عملك. ولا تكونن من الخاسرين. بل الله فاعبد وكن من الشاكرين. ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون. ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو - [00:06:20](#)

في الآخرة من الخاسرين اعبدوا الله ما لكم من اله غيره. قد جاءتكم بينة من ربكم. البينة البينة المعجزة. التي تقوم مقام قول الله جل جلاله صدق عبدي فيما يبلغ عني. ياتي الرسول فيقول انا رسول لكم من انا رسول من عند الله - [00:06:40](#) ارسلني الله اليكم اني لكم رسول امين طب ما برهانك على ما تقول هذه هي دلالة المعجزة التي تقوم مقام قول الله جل جلاله صدق عبدي فيما يبلغ عني ماذا كانت معجزة نبي الله صالح - [00:07:03](#)

هذه ناقة الله لكم اية. ناقة واهل التفسير يذكرون فيها قصصا كثيرة انها خلقت من صخرة من الجبل وانها ليس لها والد ولا ولم تلد ولم تولد. تفاصيل كثيرة القرآن الكريم ضرب عنها الذكر صفحا. فخير لنا الا نتخوض في هذه التفاصيل منقولة عن اسرائيليات قطعا - [00:07:23](#)

ليس فيها خبر معصوم ثابت بيقين قطعا لكن بعض اهل التفسير كالقاسم في محاسن التوليد قال لا بأس من ذكر شيء من هذا على سبيل العظة والاعتبار من جنس حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج. من غير ان نعتقد ان هذا - [00:07:46](#) امر ثابت صحيح لانه لا نافذة نطل من خلالها على عالم الغيب الا نافذة الوحي معصوم تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان - [00:08:09](#)

قمة للمتقين لا شك ان هذه الناقة ناقة شريفة لان الله جل وعلا اضافها لنفسه وهذه الاضافة اضافة تشريف. ناقة الله بيت الله مال الله كعبة الله رح الله فارسلنا اليها روحنا فتمثلها بشرا سويا - [00:08:31](#) واتوهم من مال الله الذي اتاكم ان رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة. بيت الله ناقة الله اضافة تشريف. فلا شك ان هذه ناقة شريفة نسبها الله جل جلاله اليه. اضافها اليه جل جلاله اضافة خاصة. هذه اضافة تشريف - [00:08:53](#)

واضافته تعظيم هذه الناقة اية لا شك لها من الخصوصيات ما اقتضت ان تكون اية يقيم بها صالح الحجة على قومه كان عندهم بئر فقسم نبي الله الماء بينهم قسمين - [00:09:17](#) قسم للناقة يوم تشربه يوما وقسم لهم ولمواشيهم ولانفسهم يوم فجعل للناقة يوما وجعل لهم يوما لها شرب ولكم شرب يوم معلوم. وفي المقابل كانت تدر عليهم اللبن الذي يكفيهم جميعا - [00:09:34](#)

عوضهم الله عن الماء الذي فقده هذا اليوم باللبن الذي كانت تدره عليهم الناقة فتكفيهم جميعا ناقة الله وسقياها هذه ناقة الله لكم اية فذروها تأكل في ارض الله. انتم لم تتكلفوا في اطعامها - [00:09:54](#) ولا في شرابها دروها تأكل في ارض الله. ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب اليم ثم ذكره بنعم الله عليهم. واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض. تتخذون من سهولها قصورا - [00:10:14](#)

يبحثون الجبال بيوتا. الارض المستوية تبنون عليها قصور تبنون عليها قصورا الجبال تنحتون فيها بيوتا فارهين منطقة زلازل ومنطقة يعني يخشون من الزلازل والبراكين فينحتون من الجبال بيوتا يعتصمون بها من الزلازل. وفي السهول - [00:10:34](#) قصورا في اوقات السعة والرخاء والدعاء وسنرى انه لا عاصم من امر الله الا من عصم ولا راحم من امر الله الا من عصم ولا ملجأ من الله الا اليه عندما - [00:10:55](#)

جاءت الصيحة لا اغنتهم بيوت ولا اغنتهم ولا اغنى عنهم ما نحتوه في الجبال من شيء تتخذون من سهولها قصورا وتحتون الجبال بيوتا فاذكروا الله. الاعلاء جمعه الى النعمة. [00:11:09](#) - [00:11:09](#)

اذكروا الله ولا تعثوا في الارض مفسدين. لا تبطشوا في الارض جبارين لا تنتشروا الفساد في الارض لا تعثوا في الارض مفسدين
فهل استقبل قوم صالح دعوة نبيهم مما ينبغي ان يستقبلها به عقلاء الناس - [00:11:31](#) [00:11:31](#)

قال الملأ الذين استكبروا من قومه. الملأ السادة القادة المبرزون الوجهاء والكبراء وجل ما ذكروا في كتاب الله عز وجل انما ذكروا منسويين الى الفساد والاستقبال والطغيان طبعها هذا ليس تعميما - [00:11:55](#) [00:11:55](#)

لان في الملائكة ملأ اعلى ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون. سادة الملائكة و رؤساؤهم احمد شوقي يقول الروح والملأ الملائك عنده حوله للدين والدنيا به بشراء - [00:12:15](#) [00:12:15](#)

في مدح النبي صلى الله عليه وسلم الروح اللي هو جبريل والملأ الملائك حوله للدين والدنيا به بشراء صلوات ربي وسلامه عليه نعم قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من - [00:12:36](#) [00:12:36](#)

بربي اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه انهم جحدوا نبيهم كفروا بنبوته كفروا برسالته. ثم قالوا للمستضعفين منهم اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون - [00:13:02](#) [00:13:02](#)

انا بما ارسل به مؤمنون. قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون سجال بين المستكبرين والمستضعفين ما امن معه الا قليل كما انه ما امن مع نوح الا قليل - [00:13:28](#) [00:13:28](#)

لا ان كانت العاقبة للتقوى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون. ان في هذا لبلاغ لقوم عابدين - [00:13:52](#) [00:13:52](#)

ما ارسلناك الا رحمة للعالمين نعم لقد كذب قوم صالح بنبيهم فعقروا الناقة الذي تواعدهم ان مسوها بسوء ان يصيبهم عذاب اليم وعتوا عن ابي ربههم اي قسوا واستكبروا عن امره الذي منعت عنه اذاقه العذاب الاليم - [00:14:14](#) [00:14:14](#)

فحل بهم من النكال ما لم يحل بغيرهم يقال ان احي مرثود هو اشقى القوم فانبعث اشقاها الذي تولى كبر عقل هذه الناقة ثم تقول بعض الروايات ما فعل هذا - [00:14:39](#) [00:14:39](#)

الا بعد ان بايعوه جميعا ووفقوه جميعا على العقل. استوثق منهم جميعا انهم متفقون على عقلها فباءوا باثمها جميعا فاخذتهم الرجفة جميعا فاصبحوا في ديارهم جاثمين الذي عقرها واحد لكن الباقيين رضوا فعله واقروه عليه وازروه عليه فحكم عليهم بمثل ما حكم به عليه - [00:15:02](#) [00:15:02](#)

من دعم الباطل من ازره من شيعه اخذ حكمه يحشر الظلمة واتباعهم واعوانهم وكل من ازهرهم على باطلهم وظلمهم يحشرون في تابوت واحد فيزجون باقفيتهم في النار يوم القيامة. اسأل الله لي ولكم العافية - [00:15:34](#) [00:15:34](#)

ولهذا جاء في ائمة الجور فمن صدقهم على كذبهم او عان او اعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولن يرد علي حوزي يوم القيامة نعم احيمر ثمود هو اشقى القوم الذي انبعث فعقر الناقة. سبحان الله! تماما كمن بعث - [00:16:02](#) [00:16:02](#)

عقبة بن ابي معيط ليأتي بالقدر ليضعه فوق ظهر رسول الله اذا سجد حديث ابن مسعود بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب له جلوس وقد نحرت جذور بالامس. فقال ابو جهل - [00:16:27](#) [00:16:27](#)

ايكم يقوم الى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد اذا سجد من بعث اشقى القوم عقبة بن ابي معيط فاخذه فتحين سجود النبي صلى الله عليه وسلم ووضع بين كتفيه فاستضحكوا وجعل يميل بعضهم - [00:16:49](#) [00:16:49](#)

الى بعض يقول ابن مسعود وانا قائم انظر لو كانت لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم. والنبي ساجد ما يرفع رؤساء حتى انطلق انسان فاخبر فاطمة فجاءت وهي جويرية صغيرة فطرحته عنه ثم اقبلت عليهم - [00:17:13](#) [00:17:13](#)

فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلواته رفع صوته ثم دعا عليهم. وكان اذا دعا ثلاث واذا سأل سأل ثلاثا فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات. فلما سمعوا صوته ذهب عنهم - [00:17:38](#) [00:17:38](#)

الضحك وخافوا دعوته ثم قال بابي هو وامي صلى الله عليه وسلم. اللهم عليك بابي جهل بن هشام. وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وامية ابن خلف وعقبة ابن ابي معيط - [00:17:58](#)

يقول ابن مسعود وذكر السابع ولم احفظه فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدء ثم سحبوا الى القلب قلب بدر ماتوا جميعا على الكفر بالله ثم سحبت جثامينهم ثم القي بها في بئر بدر ثم وقف على حافة القلب رسول الله يناديهم - [00:18:18](#)

يا فلان يا فلان يا فلان. هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي الحق قال عمر يا رسول الله ما تخاطب قوما قد جيفوا اصبحوا جيفا في الارض. قال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم - [00:18:44](#)

لكن لا يملكون ان يجيبوا نعم انبعث اشقى القوم فعقر الناقة. بعض الروايات تقول العقر اي ضربها في ساقها لم يقصد قتلى قصد منعها من الشرب فقط ليستأثروا بالماء لكن سم يبقى لهم ما كانت تدره عليهم من لبن تلك الروايات - [00:19:05](#)

الله اعلم بمدى صحتها لا نشتغل في الدخول في تفاصيلها انما نقف على موطن العبرة والموعظة الذي قصه الله علينا في كتابه الكريم. فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين. الرجفة الصيحة - [00:19:27](#)

التي زعزعتهم وحركتهم للهالك انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضر فكانوا كهشيم محتضر اي كانوا بهلاكهم بالصيحة بعد نضارتهم وهم احياء وحسنهم قبل بوارهم اصبحوا كالشجر اليابس الذي حضرته بحظير بعد حسن نباته - [00:19:48](#)

وخضرة اوراقه قبل لبسها فاصبحوا في ديارهم جاثمين سقوطا صرعا لا يتحركون لانهم لا ارواح فيهم والعرب تقول للبارك على على ركبته جاثم فاصبحوا في ديارهم جاثمين هل اغنت عنهم البيوت التي كان يلحدونها من الصخر؟ لا والله - [00:20:19](#)

لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم كانوا ينحتون من الجبال بيوتا فارهين. يتخذون بيوتا امنين. ينحتونها في الجبال. يظنون انها تعصم من الزلازل والبراكين والعواصف ونحوها لكن اذا جاء امر الله عز وجل - [00:20:49](#)

ليس لها من دون الله كاشفة لا مرد له يومئذ من الله ان الطبيب له علم يدل به ما دام في اجل الانسان تأخير حتى اذا ما انتهت ايام رحلته - [00:21:11](#)

عار الطبيب وخانته العقاقير حار الطبيب وخانته العقاقير لما عقروا الناقة قال لهم نبيهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وعدهم العذاب على رأس انقضاء ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب. ثم جاء امر ربك جل جلاله بهذه الصيحة. بعد انقضاء ايام - [00:21:27](#)

التع التي انظروا فيها فكانوا كما قال الله تعالى كهشيم المحتظر كالشجر اليابس كاعجاز نخل من قعر فكيف كان عذابي ونذر ما اغنت عنهم بيوتهم. ما اغنت عنهم حصونهم. ما اغنى عنهم ذلك كله من شئ اذا جاء امر ربك فلم يك ينفعهم - [00:21:59](#)

شئ من ذلك لا عاصم من امر الله الا من رحمه الله عز وجل فالحفز والرعاية لا تكون الا باتباع امر الله جل جلاله الوسائل المادية اسباب قد تنجح قد تخفق - [00:22:27](#)

بالمناسبة بدائل صالح واد واسع يمتد من الشمال الى الجنوب عند جبل القهر على بعد مية وتلاتين كيلو شمال شرق منطقة جازان بالمملكة العربية السعودية كان يسمى بالحجر لكن تم تغييره ليصبح مدائن صالح نسبة الى قوم ثمود الذين سكنوا هذه المدينة - [00:22:49](#)

نعم فتولى عنهم اي تركهم نبيهم بعد ان اندرهم وامهلهم هذه الايام الثلاثة تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكتوب ادبر عنهم حين استعجلوه العذاب فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين - [00:23:20](#)

فامهلهم ثلاثة ايام كما ذكر الله جل وعلا في سورة هود وتركهم وخرج عن ارضهم من بين اظهرهم لان الله اوحى اليه انه مهلكهم بعد ثلاثة. وقيل لم تهلك امة قط - [00:23:43](#)

ونبيها بين اظهرها فاخبرنا الله جل جلاله عن خروج صالح من بين قومه الذين عتوا على ربهم حين اراد احلال عقوبته بهم وقال لهم موبخا ومؤنبا ومبكتا لقد ابغتكم رسالة ربي - [00:24:03](#)

اديت اليكم ما امرني ربي بادائه اليكم من الامر والنهي والبلاغ والنصح والله لقد نصحت لكم في اداء رسالة الله اليكم في تحذيركم بأسه ان اقمتم على كفركم واستدمتم عبادة الاوثان من دون الله ولكن - [00:24:27](#)

لا تحبون الناصحين لا تحبون من ينصحكم في الله من ينهاكم عن اتباع اهوائكم من يصدكم عن شهوات انفسكم ولكن لا تحبون الناصحين بالمناسبة النصيحة في ذاتها ممرورة عند من يستقبلها من المنصوحين - [00:24:49](#)

وليدي هذا يوصى الناصحون ممن يتبعون اثار الانبياء والمرسلين ان يقدموا النصيحة في احسن حال وان يقبلوها على اي حال المنصوح مطلوب منه ان يقبل النصيحة على اي حال لكن الناصح مطلوب منه ان يقدمها في احسن حال - [00:25:12](#)

نعم ومن ذلك الا تكون النصيحة على الملأ علانية لان نصيحة علانية تعد فضيحة ان نصحت اخاك على ملأ فقد فقد فضحته ونصحته سرا فقد وعزته نؤكد ان التفصيلات التي ذكرها المفسرون حول هذه القصة منقولة من كتب الاسرائيليات - [00:25:40](#)

يمكن ان نضرب الذكر عنها صفحا وقد فعلنا لم نذكر شيئا مفصلا مما نقلته كتب التفسير عن قصة هذه الناقة وخروجها وكذا كل هذا منقول من الاسرائيليات لم يرد فيه وحي معصوم - [00:26:07](#)

عن النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله يقول ولا يصح شيء يحتج به في خلق الناقة من الصخرة او من هضبة من الارض كما روي عن ابن الطفيل - [00:26:24](#)

كما ان بعض المفسرين خاض في وجه كون هذه الناقة اية وذكر اقوالا لا مستند لها مما دفع الامام الرازي الى القول واعلم ان القرآن قد دل على ان فيها اية - [00:26:39](#)

فاما ذكر انها كانت اية من اي وجوه فهو غير مدكوب اما انها كانت اية من اي الوجوه فهو غير مذكور. والعلم حاصل بانها كانت معجزة من وجه ما لا - [00:26:55](#)

هي كانت معجزة لكن ما وجه اعجازها؟ الله اعلم وهذا هو المسلك الاسلم بالوقوف عند ظاهر القرآن وعدم الخوض في تفاصيل الوقائع من غير دليل معتبر ما دام القرآن الكريم نفسه - [00:27:14](#)

وهو الحجة البالغة. لم يذكر تفصيلا عن وجوه الاعجاز في هذه الناقة فليكتفى. بما اخبر به القرآن انه كريم دون الخوض في داره من الاساطير والاسرائيليات التي زخرت بها بعض كتب التراس عن هذه الناقة - [00:27:34](#)

لا شك اننا نجزم ونقطع انها ناقة غير عادية وان اخذت اخراجا غير عادي. مما جعلها بينة ومما جعل اضافتها الى الله جل جلاله. وهي اضافة تشريف كما قلنا وجعلها اية على صدق نبوته ونقف عند هذا القدر وكفى الله المؤمنين القتال - [00:27:56](#)

بعضه كما قلنا بعض اهل التفسير يتوسع او يترخص في ذكر او ايراد شيء من هذا لزيادة اتعاظ وتقوية العبرة هذا بعض ما تيسر التعليق به على هذه الايات الكريمات - [00:28:22](#)

اسأل الله الكريم باسمائه الحسنى وصفاته العلى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجراء همومنا وذهاب احزاننا وان يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه وحتى نلتقي بكم يوم الخميس ان شاء الله استودعكم الله تعالى - [00:28:41](#)

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته - [00:29:03](#)